

## 36861 - مراسلة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للملوك

### السؤال

أريد أن أعرف أسماء أشهر الملوك والرؤساء الذين أسلموا بعد أن دعاهم للإسلام الرسول صلى الله عليه وسلم؟.

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبلغ الدين للناس كافة ، قال الله سبحانه وتعالى : ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ) سبأ /28 .

فصدع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أمر به ، ودعا قومه ومن حوله أولاً ، وعندما استتب له الأمر ، ودخل العرب في دين الله أفواجاً قام بدعوة غيرهم وأرسل الرسل وبعث البعث للملوك والأمراء .

روى مسلم (1774) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَابْنُ النَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال الحافظ في الفتح :

وَكَاتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّجَاشِيَّ الَّذِي أُسْلِمَ وَصَلَّى عَلَيْهِ لَمَّا مَاتَ ، ثُمَّ كَاتَبَ النَّجَاشِيَّ الَّذِي وَلِيَ بَعْدَهُ وَكَانَ كَافِرًا .

فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ إِلَى كِسْرَى ، , وَدِحْيَةَ إِلَى قَيْصَرَ ملك الروم ، وَسَلِيطَ بْنَ عَمْرٍو إِلَى هُوَذَةَ بْنَ عَلِيٍّ بِالْيَمَامَةِ ، وَالْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى بِهَجَرَ ، وَعَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ إِلَى جَيْفَرٍ وَعَبَّادِ ابْنِي الْجَلَنْدِيِّ بِعَمَانَ ، وَشُجَاعَ بْنَ وَهْبٍ إِلَى ابْنِ أَبِي شَمْرِ الْغَسَّانِيِّ ، وَحَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ . وَكَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَأَسْلَمَ ، وَلَمَّا مَاتَ صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ الَّذِي تَمَلَّكَ بَعْدَهُ وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرٍو بْنَ أُمَيَّةَ .

فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وإلى عبادة الله وحده .

وانظر : "زاد المعاد" لابن القيم (3/688-697) فقد ذكر نصوص كتب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما رد به أولئك الملوك .

وكان نص كتاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هرقل ملك الروم : ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ . سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمْتَ تَسَلَّمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ (أي أتباعه ورعاياه الذين يتابعونه على الكفر) . وَ [ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ] ) . رواه البخاري (7) ومسلم (1773) .

ولم يؤمن من هؤلاء الملوك إلا النجاشي ملك الحبشة الأول ، وملك عمان وأخوه .

وكاد هرقل أن يسلم ، لولا أنه خاف على نفسه من قومه ، وخاف على زهاب ملكه ، وهكذا فعل الآخرون آثروا الحياة الدنيا على الآخرة ، فخابوا وخسروا .

فقد ثبت في البخاري ومسلم في الحديث السابق أن هرقل لما سأل أبا سفيان عن صفات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما يدعو إليه عرف أنه رسول الله حقا ، وقال : ( فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَسَيَمَلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ ) . (لَتَجَشَّمْتُ) أَي : تَكَلَّفْتُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ .

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَتَحَقَّقُ أَنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنَ الْقَتْلِ إِنْ هَاجَرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرُوي عنه أنه قال : ( أَعْرِفُ أَنَّهُ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ ، إِنْ فَعَلْتُ زَهَبَ مُلْكِي وَقَتَلَنِي الرُّومُ ) وَرُوي عنه أيضا : ( وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ الرُّومَ عَلَى نَفْسِي ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَاتَّبَعْتُهُ ) .

وذكر ابن القيم في "زاد المعاد" (3/694) أن هرقل لما بلغه إسلام النجاشي قال : والله لولا الضنُّ بملكي (أي لولا التمسك به) لصنعتُ كما صنع .

فمنعه خوفه على نفسه وملكه من الإسلام والهجرة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

لَكِنْ لَوْ تَفَطَّنَ هِرَقْلُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهِ ( أَسْلِمْتَ تَسَلَّمَ ) وَحَمَلَ ذَلِكَ عَلَى عُمُومِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَلَّمَ لَوْ أَسْلَمَ مِنْ كُلِّ مَا يَخَافُهُ . وَلَكِنَّ التَّوْفِيقَ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ أَسْلَمَ النجاشي ملك الحبشة ولم يزل ملكه عنه .

انظر "فتح الباري" شرح حديث رقم (7) . شرح مسلم للنووي حديث رقم (1773) .